

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

عنوان الماستر: علم اجتماع التربية اسم الوحدة: أساسية الرصيد: 5 المعامل: 2

المحاضرة الأولى: التحليل السوسيولوجي والمفاهيم المرتبطة به

لا أو أي جو لوسو لال عا ت لا ه ه ه م:

هو تلك العملية التي تستهدف إدراك الأشياء والظواهر عن طريق فصل عناصرها ومعرفة خصائصها والعلاقات التي تربط بينها، أي تحتاج عملية التحليل إلى تفكيك الظاهرة إلى عناصر وأجزاء ومعرفة خصائص كل عنصر وجزء ومكوناته وعلاقته بباقي العناصر والأجزاء. في مقابل التركيب الذي يعني إعادة بناء الأجزاء في وحدات كلية.

فتحليل ظاهرة تربوية ما لا يمكن فهم مسيبتها إلى بفهم العناصر المكونة لها وكيف تتفاعل فيما بينها وخصائص كل عنصر وجزء وعلاقته بالعناصر الأخرى، حتى نصل إلى التركيب وإعادة البناء ونحن نملك قراءة تحليلية لكل العناصر والعلاقات المتبادلة بينها ، لتصبح الظاهرة التربوية نتاج عوامل متظافرة وعناصر متفاعلة تتغير بالزمان والمكان.

ويكون التحليل وفق قواعد منهجية علمية يتدرج فيها الباحث من مرحلة القلق والإحساس بالمشكل إلى ملاحظة الظاهرة ومحاولة فهم مسيبتها ما يجعله يعمل على بناء إشكالي يحدد فيه بدقة ما يريد أن يدرس ولماذا وكيف؟ حتى يصل إلى كم هائل

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

من البيانات والمعلومات يعمل على تحليلها وفق مقارنة سوسيولوجية تستوعب كل العوامل الفاعلة في الحقل التربوي.

### ثانيا مداخل ومنظورات التحليل السوسيولوجي:

المنظورات: هي الطريقة التي يعتمدها الباحثون في علم الاجتماع لفهم العالم الاجتماعي،

#### 1. منظور الفعل الاجتماعي: يرى هذا المنظور أن بناء العالم الاجتماعي نتاج

لعملية ينسب فيها الأفراد المعنى للسلوك والمواقف، لذلك فإن الأفراد هم الذين يصنعون المجتمع، ومن النظريات التي تعمل على هذا المفهوم نجد نظريات الفعل الاجتماعي والتفاعلية الرمزية ونظرية الاثنوميتودولوجي.

#### 2. المنظور البنوي: ويرى هذا المنظور الاجتماعي له وجوده المستقل عن

الأفراد الذين نجد أن سلوكهم مقيد بواسطة القوى الاجتماعية الخارجية، ويرى هذا المنظور أن المجتمع هو الذي يصنع الفرد، ويتضمن هذا المنظور النظرية البنائية الوظيفية ونظرية الصراع، والنظريات النسوية

#### ب. المداخل أو المقاربات: ويقصد بها الطرق المختلفة التي يختارها علماء

الاجتماع لتعريف المشكلات السوسيولوجية وتحديدها، ولتجديد ما يدرسه وكيف يدرسون؟

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

### ثالثاً. أساليب التحليل السوسيولوجي:

الأسلوب الكيفي: يعتمد على دراسة البيانات والأحداث بأسلوب تحليلي لا يعتمد على الأرقام والإحصائيات، وهو أسلوب علمي يفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بنائها من خلال وجهات نظر الأفراد، والجماعات المشاركة في البحث، ويهدف بالأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة.

يعرف المنهج الكيفي عموماً على أنه الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجرائها في السياق أو الموقف الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات، أو الكلمات، أو الصور، ثم يحللها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون، وتصف العملية بلغة مقنعة ومعبرة.

أو هو تحقيق للفهم، مستندة على التقاليد المتميزة لمنهج البحث العلمي التي تقوم بالكشف عن مشكلة اجتماعية أو إنسانية. ويقوم الباحث ببناء صورة معقدة وشمولية ويحلل الكلمات، ويضع تقريراً يفصل فيه وجهات نظر المرشدين ثم يقوم بإجراء الدراسة في الموقف الطبيعي. ولذلك يمكن توضيح ماهية البحث الكيفي من خلال توضيح منهجية البحث في العلوم تركز على وصف الظواهر والفهم والأعمق لها، ويختلف عن البحث الكمي الذي يركز عادة على التجريب وعلى الكشف عن السبب

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية. فالسؤال المطروح في البحث الكيفي سؤال مفتوح النهاية ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة<sup>1</sup>.

### خصائص البحث الكيفي:

لعل أهم ما يميز منهج البحث الكيفي هو جدلية الأصالة، أصالة في الاقتراب من المبحوث، وأخرى من الواقع، وتعني الأصالة أن الباحث يفهم الموضوع في بناه الخاصة وفي خصوصيته، وهناك البنية، أو إقامة بناء، وتعني فهم الحدث، أو الميدان من منظور نظري، وعام ومقارن، وأهم

### خصائص تصميم البحث الكيفي هي:

الانفتاح: إذا كانت عملية البحث الكمي مقننة ومحددة، فإن عملية لبحث الكيفي تكون مفتوحة. المناهج الكمية مغلقة، وتتحكم خطوات البحث فيها بعقل الباحث، أما المناهج الكيفية فتعتبر البحث مجالاً وأفقاً مفتوحاً أمام الباحث والمبحوث للتعديل والتطوير. إن مبدأ الانفتاح يتضمن على الصعيدين النظري والمنهجي، مجموعة من النتائج، وأهمها:

- التأكيد على الوظيفة الاستكشافية للبحث الاجتماعي الكيفي.

<sup>1</sup> رجب، إبراهيم عبد الرحمن. (2003). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. الرياض، دار عالم

الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. ص 18

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

- التخلي عن تكوين الفرضيات مسبقاً .

- إن البحث الكيفي يركز على البحث الميداني الاستطلاعي، وهذا ما يهمله البحث الكمي غالباً .

إن البحث الاجتماعي هو بحث اكتشافي إلى حد ما، اكتشاف ووصف ميدان الدراسة يكون على حساب الدراسة النظرية للموضوع، وهذا مأخذ على المنهج الكيفي .  
وان الفرضيات يعدل ويوسع بناء على البيانات التي تم الحصول عليها في عملية البحث الميداني .وعليه فإن النظريات الاجتماعية والأنثروبولوجية لها طابع دينامي، ذلك أنها تتطور في أثناء عملية البحث  
على أساس البيانات القائمة.

البحث بوصفه متفاعلاً :إذا كانت مناهج البحث الكمي تؤكد على المسافة بين الباحث والمبحوث في عملية البحث، فإن المناهج الكيفية بخلاف ذلك تؤكد على أن عملية البحث ينبغي أن تكون عملية تفاعلية بين الباحث، وبين الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة معينة.

الطابع الديناميكي بين البحث والموضوع :إن فهم البحث عملية تفاعل واتصال بين الباحث والمبحوث، يعني أن العلاقة بين البحث والموضوع دينامية، أي إن هذه الدينامية هي ما تميز البحث وموضوع البحث .

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

وكما تقول هوبف فإن البحث الكيفي يهتم بالمقام الأول بنماذج التفسير والفعل، التي لها إلزام اجتماعي محدد، لكن هذه النماذج الجماعية للفعل والتفسير لا يمكن تصورها على أنها موجودة وغير متغيرة، وإنما يعاد إنتاجها وتتغير وفقاً لفرضيات علم الاجتماع الكيفي من خلال أفعال وتأويلات أعضاء المجتمع الفاعلين.

التأمل النقدي للموضوع والتحليل: يتميز البحث الاجتماعي الكيفي بالتفكير النقدي بالموضوع، أو تأمل موضوع البحث وعملية البحث. إن مبدأ التأمل بالنسبة إلى موضوع التحليل، أي الظواهر والعمليات التي ينبغي دراستها، يقوم على التصور النظري لمجال الموضوع ذاته. إن الفرضية الأساسية للنموذج التفسيري تكمن في افتراض التأمل النقدي لمعاني منتجات السلوك البشري اللغوية (الرموز، أفعال اللغة، التأويلات اللغوية أو غير اللغوية، والإشارات، والأفعال).

**التفسير:** يعني مبدأ التفسير أن نتوقع من الباحث الاجتماعي بيان الخطوات المختلفة لعملية البحث بقدر الإمكان، وتحدد أيضاً القواعد التي ينبغي بموجبها تفسير البيانات التي تم الحصول عليها ميدانياً، ويتعين على الباحث الكيفي تفسير بياناته بشكل أفضل، وألا يقع فريسة للتكثير والترميز، كما هو الحال في البحث الكمي. فالبحث الكيفي فكري وعقلي وميداني، حتى الواقع الإمبريقي فإنه يبحث كإشكالية فكرية ومعرفية، بخلاف منهج البحث الكمي الذي يغلب عليه الطابع الآلي التقني.

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

**المرونة:** تتسم المقابلة الروائية بالمرونة، وبمساهمة المبحوثين في عملية البحث . في البحث الكمي يكون ميدان البحث معروفاً ومحدداً، لذلك لا وجود للانفتاح والمرونة . أما بالنسبة إلى الباحث الكيفي فإنه يتعين عليه أن يطور ويحدد عملية البحث، بحيث إن مهمته، تتمثل في أنه

يوجه البحث للحصول على البيانات والتفسيرات من الحياة الاجتماعية الإمبريقية، فالبحث يبقى متجذراً فيها.

وأخيراً، فإن هدف البحث الكيفي يكمن في كيفية طرح المشكلة وعرضها والحصول على البيانات المطلوبة.

### الأسلوب الكمي

هو ذلك الأسلوب الذي يفترض وجود حقائق علمية موضوعية منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات لأفراد، ويعتمد على الأساليب الإحصائية في جمعه للبيانات وتحليلها ويستطيع الباحث تعميم نتائج بحثه لتلي حصلاً لها من خلال المنهج الكمي تعميم نتائجه على أكبر كم وعدد من أفراد العينة.

### العلاقة بين البحوث النوعية والكمية؟

تستند العلاقة بين البحوث النوعية والكمية على التقاليد المتمدّنة لمنهج البحث العلمي التي تقوم بالكشف عن مشكلة اجتماعية أو إنسانية. ويقوم الباحث في البحث

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

النوعي أو الكمي ببناء صورة معقدة وشمولية ويُحلُّ الكلمات، ويضع تقريراً يفصل فيه جهات نظر المرشدين ثم يقوم بإجراء الدراسة في الموقف الطبيعي<sup>2</sup>، وعلى الرغم من وجود علاقة بين البحوث النوعية والكمية، إلا أن هناك فروق جوهرية فيما بينهما يمكن توضيحها على النحو التالي:

البحث الكيفي يهتم بالآراء، ووجهات النظر، والتجارب والخبرات الإنسانية، وأحاسيس وشعور الأفراد، فهو يقدم لنا بيانات ذاتية وليست موضوعية. كما أن البحث الكيفي يصف لنا الظاهرة الاجتماعية كما تحدث طبيعياً: فليس هناك محاولة للتأثير واستغلالاً لوضع تحت الدراسة كما هو الحال في المنهج التجريبي الكمي.

وفي البحث الكيفي أيضاً يتم استخدام البيانات والمعلومات لبناء وتطوير مفاهيم ونظريات تساعدنا على فهم العالم الاجتماعي، فهو أسلوب استقرائي للبناء وتطوير النظريات، بينما المنهج الكمي يقوم باختيار نظريات موجودة وتم اقتراحها، فهو أسلوب استنباطي. وفيه يتم جمع البيانات والمعلومات من خلال مواجهة مباشرة مع الأفراد والمجموعات ومن خلال المقابلات الفردية أو الجماعية أو الملاحظات، فجمع المعلومات يستهلك وقتاً طويلاً<sup>3</sup>.

<sup>2</sup> أبو علام، رجاء. (2001) مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية. القاهرة، دار النشر

للجامعات ص 27

<sup>3</sup> رجب طيب ابراهيم، مرجع سابق ص 22.

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

بينما البحث الكمي يستخدم الأرقام في تحليل بياناتها ويخضع لشروط الصدق والثبات ويعالج البيانات إحصائياً، ويمكن تعميم نتائج هذا المنهج على المجتمع الأصلي، وهو منهج يعتمد على البحوث المسحية التي تعني بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية<sup>4</sup>.

كما أن البحث الكمي يهدف إلى التأكد من صدق الظاهرة، ودراسة المجتمع الأصلي للعينات، دراسة السلوك، وملاحظة الظواهر التي يمكن ملاحظتها، كما يهدف هذا البحث إلى قياس الظاهرة، وإيجاد العلاقات بين الأسباب والنتائج، والتعبير عنها (قيماً) ، وتعميم نتائجها على حالات أخرى<sup>5</sup>.

---

<sup>4</sup> رجاء ابوعلام، مرجع سابق ص 21

<sup>5</sup> الحمداني، موفق وآخرون. (2005). مناهج البحث العلمي. عمان، دار المسيرة. ص 49

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

### رابعاً مستويات التحليل السوسيولوجي:

يستخدم مصطلح مستوى التحليل السوسيولوجي كأحد مصطلحات مجال العلوم الاجتماعية الذي يشير إلى موقع وحجم ونطاق الهدف البحثي، ويختلف مصطلح مستوى التحليل عن مصطلح وحدات التحليل.

ويقوم علماء الاجتماع بتحليل الحياة الاجتماعية إلى ثلاث مستويات، ونجد المستوى الأول هو مستوى تحليل العلاقات الشخصية، حيث يتم تحليل العلاقات الاجتماعية بين شخصين أو أكثر، مثل تحليل العلاقة بين القائد والأتباع، وبين المعلم والتلاميذ، أما المستوى الثاني من التحليل فيتم على مستوى الجماعة مثل تحليل العلاقة بين جماعة الرفاق، وبين الإدارة والعمال، والمستوى الثالث هو التحليل المجتمعي الذي ينظر إلى المجتمع ككل.

### خامساً. وحدات التحليل السوسيولوجي:

ويقصد بها الكيان الذي يتم من خلاله أو حوله جمع بيانات الدراسة السوسيولوجية:

1. الأفعال والعلاقات الاجتماعية. 2. شخصية الفرد. 3. الجماعات.

4. الروابط والعمليات والتنظيمات الاجتماعية (الصراع التعاون الثقافة المحاكم المدارس الجامعات.....)

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

5. المجتمعات المحلية الريفية والحضرية

6. المجتمع المحلي أو العالمي.

### سادسا. مفهوم البراديغم في التحليل السوسيولوجي:

هو ما يتعارف عليه بالنموذج، يمثل نموذجا في كيفية تفكير الإنسان في الأمور والأشياء المرتبطة بالواقع، اعتمادا على مجموعة من المفاهيم والنظريات التي ترسم وجهة نظر معينة حول موضوع محدد، سواء كان في الفن أو الأدب السياسة والاجتماع...

هذه النماذج في علم الاجتماع هي النماذج الأساسية لدى علماء الاجتماع، تعد الموجّه لتفكيرهم والتقصي عن حقيقة الظواهر الاجتماعية، وقد يبدو متحيزا عندما يعمل على توظيف مجموعة من الفرضيات التي تنتجها تلك النماذج لدراسة المجتمع.

هناك حقائق كلية لا يمكن فهمها الا من خلال براديغم تحليلي ينظر خلف المعنوي ويكشف العلاقات ويسمي الأشياء بسمياتها، لما نقول أن نسبة النجاح في شهادة البكالوريا لهذا العام ارتفعت وحققت نسبة 64% ما هي العوامل التي أعدت على ارتفاع النسبة؟ هل هناك عوامل جديدة استهدف رفع نسبة النجاح؟ ما علاقة السياسي بالتربوي؟ وهل تعكس ارتفاع نسبة النجاح ارتفاعا في المستوى العلمي للناجحين؟ هل هناك عوامل غير تربوية تؤثر في الظاهرة التربوية؟

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

قد يبدو أن ارتفاع نسبة الناجحين لا يحتاج لتعليق ولا لتحليل فالأرقام تعبر بالفعل عن هذا الارتفاع، كما في مختلف علوم الرياضيات والفيزياء التي تهتم بالرقم، لكن في الواقع كل التخصصات العلمية لديها فرضياتها الخاصة، وتستخدم وجهات نظر مختلفة من خلال الأسئلة التي تطرحها للإجابة عليها، فالحقائق الخام دوما في حاجة لتلك الأسئلة والفرضيات.

يمكن القول أن علم الاجتماع ينظر إلى المجتمع انطلاقا من مستويات مختلفة في أبعادها الكبيرة وفي تفاصيلها الصغيرة، حيث يركز علماء الاجتماع على العوامل الهامة في تشكيل المجتمع، من خلال طرح الأسئلة الكبيرة (الماكرو) من قبيل ما هو سبب التحول من النظام الاشتراكي في الجزائر إلى الاقتصاد الحر؟ وما انعكاس هذه التحولات على مختلف المؤسسات الاجتماعية؟ وكيف تؤثر المرحلة الانتقالية من نظام إلى نظام في حياة المجتمع والأفراد؟ هل فعلا حدث الانتقال من نمط الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر؟ وهل لطول المرحلة الانتقالية أثر على التغير الاجتماعي الذي يمس وظائف المؤسسات وبنيتها وشكلها ومكانة الأفراد فيها ومراكزهم؟

إضافة إلى تركيزهم على الأشياء في أبعادها الصغيرة (الميكرو) كطبيعة التفاعلات بين الأفراد، من خلال طرح أسئلة من قبيل: هل يعامل المعلم التلاميذ بنفس الطريقة؟ ألا يعد اللاتمايز المدرسي لاتمايزا اجتماعيا؟ هل السؤال عن مهنة الأب وإلام له علاقة بالتربية والتعليم ووظيفة المعلم؟ هل يعطي المجتمع اعتبارا اجتماعيا للمعلم كافيا؟ كيف نفسر السخرية والتكيت بشخصية المعلم؟ ألا يعد ظاهرة

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

مرضية في مجتمع بلغت فيه مستويات التعليم أرقاما قياسية؟ الا يعد التسلط في بعده التربوي والأسري إعادة إنتاج للتسلط السياسي؟ وبالتالي تصبح وظيفة المدرسة قمع وقهر التلميذ ليكون خانعا وخاضعا في المجتمع؟

على ضوء ذلك استطاع علماء الاجتماع بناء ثلاث نماذج تفسيرية تتلخص في النظريات الرئيسية في علم الاجتماع: النظرية البنوية الوظيفية ونظريات الصراع والنظرية التفاعلية الرمزية وهي مختلفة في مقارباتها وتفسيراتها ، فهناك من ينظر للمجتمع على أساس بنيوي وهناك من ينظر إليه على انه حلبة صراع وهناك من ينظره إليه على مكونه مجموعة من التفاعلات الرمزية.

بهذا المعنى فان هذه النماذج التفسيرية تمنحنا طرقا مختلفة جذريا في رؤيتها للمجتمع وكيفية دراسة الظواهر الاجتماعية، كما العلوم التجريبية التي تحتاج أحيانا للمجهر وأحيانا للتلسكوب وأحيانا أخرى للتصوير بالأشعة.